

محاضرات علم النفس النمو (مرحلة ٢) كلية التربية القرنة/قسم علوم الحياة

- نظرية اريكسون في النمو النفسي والاجتماعي

هو "إريك هومبركر إريكسون"، المولود في ١٩٠٢ هو عالم نفس أميركي ألماني المولد أثرت كتاباته عن علم النفس الاجتماعي، والهوية الفردية، وتفاعلات علم النفس مع التاريخ، والسياسة، والثقافة في التوجهات التخصصية في دراسة المشكلات النفسية وجذبت اهتماماً أوسع

المراحل النفسية-الاجتماعية Psychosocial Stages:

اقتنع اريكسون من خلال عمله المتضمن لثقافات متعددة بالحاجة إلى إضافة بعد نفسي اجتماعي الى نظرية فرويد للنمو النفسي-الجنسي .. يتحدث اريكسون عن "عجلة" الحياة او دورتها كما يحدث عندما تتزامن حاجات البالغين الى تلقي الرعاية مع حاجات الاطفال لنفس الشيء. وبمعنى اخر فكل طفل يعد "دورة حياة" ضمن مجتمع مليء بالدورات الحياتية يحاط الطفل بمجتمع من الآخرين الذين يمرون -مثله- بمراحل مختلفة. وبينما تقوم الثقافة -عبر الأجيال المتعددة- بالتكيف لدى حاجات الطفل فالطفل ذاته وكيف نفسه وفقاً لهذه الثقافة ومن أمثلة ذلك ان يقوم طفل في الروضة بتكليف نفسه وفقاً لمجموعة من الخبرات الجديدة المذهلة والتي تسمى "المدرسة".

جدول (١) تلخيص لمراحل النمو الثمانية لاريكسون

المرحلة	A	B	C	D	E
	المشكلة النفسية	مجموعة العلاقات الهامة	عناصر مرتبطة بالتنظيم الاجتماعي	الوسائل النفسية-اجتماعية	المراحل النفسية-الجنسية
١	الثقة × عدم الثقة	مرتبطة بأمه	الترتيب الكوني	العطاء كمقابل للأخذ	فمية، نفسية، حسية-حركية (أشكال تعاونية)
٢	الاستقلالية × الخجل والشك	مرتبطة بالوالدين	"القانون والنظام"	الاستمرار والمواصلة	شرجية، تناسلية ذكورية، منعية
٣	المبادأة × الخجل	الأسرة الأساسية	نماذج مثالية	السعي والتقليد (اللعب)	تناسلية صبيانية، حركية (تطفلية شاملة)

المرحلة	A	B	C	D	E
المشكلة النفسية	مجموعة العلاقات الهامة	عناصر مرتبطة بالتنظيم الاجتماعي	الوسائل النفسية-اجتماعية	المراحل النفسية-الجنسية	
4	الصناعة × الركود	"الجيران والمدرسة"	عناصر تكنولوجية	عمل الأشياء وتكوينها	"كمون"
5	الشخصية ورفض السلطة × فرض الشخصية	جماعة الاقران، الجماعات الخارجية، نماذج القيادة	رؤى أيولوجية	اثبات النفس والمشاركة	البلوغ
6	الولاء والتضامن × الانعزالية	انماط الصداقة، الجنس، المنافسة، التعاون	نماذج للتعاون والمنافسة	انتقاد النفس في شخص اخر	التناسلي
7	الإنتاجية × الركود	تقسيم العمل والمشاركة المنزلية	تيارات التعليم والتقاليد	العناية بالغير	
8	التوافق × اليأس	"البشر" "نفس"	الحكمة	تحقيق الذات من خلال الماضي ومواجهة العقبات	

قسم اريكسون دورة الحياة الى ثمانية "أعمار" او مراحل، تشير الى ثمان فترات اساس ترتبط باهتمامات "الانا":

المرحلة الأولى (الثقة مقابل عدم الثقة (Trust vs. Mistrust)

وهي مرحلة الرضاعة أو مرحلة الإحساس الفمي oral sensory stage وهي تقريبا تقع في السنة الأولى من حياة الطفل. والغرض الأساس في هذه المرحلة هو تنمية الثقة trust ولكن من دون إزالة القدرة على عدم الثقة mistrust بشكل تام، فإذا قام الوالدان بمنح هذا الطفل درجة عالية من الألفة والانسجام والقدرة على الاستمرار، فإن هذا الطفل سينمو اجتماعيا وسيتوقع من المجتمع أن يوفر له الحب والأمان مثلما كانت رعاية الأبوين له، وبالتالي فإن هذا الطفل سيتعلم الثقة بالآخرين، كما تنمو لديه الثقة بإمكاناته الجسمية ودوافعه البيولوجية التي تنمو وتستمر معه.

والعكس صحيح

المرحلة الثانية (الاستقلالية مقابل الشك (Autonomy vs. Shame and Doubt)

تبدأ من بداية الثمانية عشر شهرا إلى الثلاث أو الأربع سنوات من عمر الطفل. والمهمة في هذه المرحلة هو إنجاز درجة من الاستقلالية autonomy بينما يتم تقليل الشعور بالخجل والشك shame and doubt فإذا قام الوالدان أو شخص آخر يقع تحت هذا الوصف بالسماح للطفل عندما يقوم بالمشي. . باكتشاف واستخدام ما يقع في بيئته، فإن هذا الطفل سينمو لديه شعور بالاستقلالية، لأن الوالدين يجب أن لا يحبطوا الطفل في هذا المجال بل يجب أن يدفعوه باتجاه تعلم الاستقلالية والتفانيّة في هذه المرحلة، والتوازن هنا مطلوب.

المرحلة الثالثة (المبادرة مقابل الشعور بالذنب (Initiative vs. Guilt)

وهي المرحلة التكوينية- الانتقالية genital- locomotor stage أو ما تسمى بمرحلة اللعب، وتبدأ من عمر الثالثة أو الرابعة إلى عمر الخامسة أو السادسة. والمهمة التي تواجه كل طفل في هذه المرحلة هو تعلم القدرة على المبادرة initiative من دون شعور كبير بالذنب much guilt. والقدرة على المبادرة تعني الاستجابة الإيجابية للقيام بالتحدي في مواجهة العالم وتتمثل في القدرة على تحمل المسؤوليات المختلفة أو تعلم مهارات جديدة والشعور بالمعنى. ويستطيع الآباء تشجيع الطفل في القدرة على المبادرة عن طريق تشجيع الأطفال على اكتشاف وتجربة أفكارهم، كما يجب تقبل وتشجيع حب الاستطلاع والخيال وبشكل أكثر حماس لديهم، وهذه المرحلة هي للعب وليست للتعليم الرسمي. والطفل في هذه المدة قادر على تخيل المواقف المستقبلية بينما لا يستطيع أبدا القيام بذلك من قبل

المرحلة الرابعة (المثابرة مقابل الشعور بالنقص (Industry vs. Inferiority)

وهي مرحلة الكمون latency stage أو عمر المدرسة الذي يبدأ من السادسة إلى الثانية عشرة. والمهمة في هذه المرحلة هي تنمية القدرة على الشعور بالمثابرة أو العطاء في الوقت الذي يجب تجنب الشعور بالنقص inferiority التي قد تحصل ضريبة للدراسة في المرحلة الابتدائية. كما يجب تعويد الأطفال على الخيال tame the imagination وتكريس أنفسهم للدراسة وتعلم المهارات الاجتماعية بسبب وجود جو اجتماعي واسع في هذه المرحلة. ويسهم الآباء وباقي أعضاء الأسرة مع المعلمين ورفاق الطفل وكل أعضاء المجتمع وبشكل واسع في هذه العملية. والكل يساهمون في هذا. .

المرحلة الخامسة (الشعور بالهوية مقابل اضطراب الهوية Ego Identity vs. Role Confusion)

هذه المرحلة هي مدة المراهقة adolescence التي تبدأ من سن البلوغ وتنتهي في سن الثامنة عشر أو العشرين من العمر. والمهمة خلال مدة المراهقة هي التعرف على هوية الأنا ego identity وتجنب صراع الهوية role confusion. إن مدة المراهقة إحدى اهتمامات أريكسون المهمة التي يرى فيها الأساس لتشكيل أنماط التفكير في كل المراحل القادمة. إن هوية الأنا ego identity تعني معرفة الفرد لأناه، وكيف يضع هذه الأنا بدقة بين أفراد المجتمع، وهذا يستدعي التكلم عن كل ما تعلمه عن نفسه والحياة ووضعها بشكل متفاعل وموحد بما يسمى بصورة الذات self-image والشيء الأساس في هذا أن يكون الفرد إنساناً ذا معنى وفاعل في المجتمع.

المرحلة السادسة (المودة مقابل العزلة Intimacy vs. Isolation)

هذه المرحلة تبدأ من أواخر عمر الثامنة عشرة إلى الخامسة والعشرين. وتسمى بمرحلة الشباب adulthood وهي الأكثر صخباً fuzzier من مرحلة الطفولة. والمهمة في هذه المدة هو إنجاز بعض درجات ما يسمى بالمودة والألفة intimacy وبالمقابل العزلة isolation

المرحلة السابعة (الإنتاجية مقابل الركود Generativity vs. Stagnation)

وهي مرحلة سن الرشد الوسطى وتمتد من الخامسة والعشرين إلى أواخر الخمسينات، ويبدأ هنا الشعور بوخز الوقت It is hard to pin a time to it إن القدرة على الإنتاج generativity تعني الحب والإنجاب والمساهمة في حياة الأجيال القادمة في المستقبل. وهذا هو الحب الحقيقي، مع توقع ضمني بان يكون متبادلاً مع الآخرين.. كما إن القدرة على الإنتاج generativity ليست بالتكاثر وتربية الأطفال فقط، ولكن من خلال القيام بالأعمال الخلاقة مثل تعلم الآداب والعلوم المختلفة والفاعلية الاجتماعية والمساهمة في الأعمال الخيرية وأن نكون منتجين في كل الأحوال. والركود قد يأتي عن طريق تشتت طاقات الفرد في مواضيع كثيرة ومتنوعة.

المرحلة الثامنة (تكامل الأنا مقابل اليأس Ego Integrity vs. Despair)

إنها المرحلة الأخيرة، التي تبدأ في الستينيات، وقد يقابلها المسن بالتأثر، أو عدم الاكتراث على أنها مرحلة متأخرة من العمر. ويبدأ سن التقاعد ويصبح الصغار كباراً ويغادرون البيت. ويعتقد بعض المسنين أنها بداية جديدة. عندما يتجنبون أي معرفة عن خصائص هذه المرحلة من العمر، وتلك ما هي إلا عاطفة الشباب المبجلة. وفي نظرية أريكسون فإن الوصول إلى هذه المرحلة هو شيء جيد عندما يتم الاعتبار بكل ما حدث في مراحل النمو من دون القيام بالتذكر

الدائم لكل ما حدث. إن المهمة في هذه المرحلة هي نمو تكامل الأنا ego integrity مع قدر قليل من اليأس despair. وبالرغم من أن هذه المرحلة تمتاز بالفطنة والبصيرة ولكنها من أصعب المراحل! إنها تبدأ أولاً بالانفصال عن المجتمع والإحساس بقلة الفائدة .

تقييم النظرية

حيث ان نظرية اريكسون تعد امتدادا لنظرية التحليل النفسي لذا يعد تقييم نظرية فرويد مناسباً لها. وبدلاً من إعادة سرد التعليقات السابقة نقوم بالتركيز في هذا الجزء على اهم جوانب القوة والضعف في نظرية اريكسون.

جوانب القوة:

توسيع نطاق نظرية التحليل النفسي: عن طريق توسيع القاعدة التجريبية لنظرية التحليل النفسي ساهم اريكسون في زيادة مدى صدق النظرية وقابليتها للتطبيق. اضاف اريكسون الجوانب النفس اجتماعية الى النفس جنسية، والثقافية الى البايولوجية، وهوية الانا الى دفاعات الانا، والطبيعي الى الشاذ، والازدواج الثقافي الى الثقافة المحددة، والملاحظات المباشرة للطفل الى ذكريات البالغ حول طفولته، نمو البالغ الى نمو الطفل. ساعد اريكسون على بداية ظهور منهج النمو واسع المدى (الحياتي).

الرؤية المتسعة: تأتي ملائمة نظرية اريكسون للأفكار المعاصرة من خلال رؤيته الواسعة بالنسبة لسلوك الطفل. فقد وصف بانه "قد يكون واحدا من الباحثين العظماء في مجال العلوم السلوكية". يتأثر سلوك الطفل بتجارب الماضي والموقف الحاضر وبتاريخ ثقافته الحاضر والسابق وبالمجتمع من حوله

نقاط الضعف:

افتقاد النظام: تفتقد نظرية اريكسون وجود ارتباط وثيق بين الملاحظات والمبادئ التجريبية العامة والمبادئ النظرية المجردة.. وكما هو الحال عند فرويد تكمن المشكلة في عدم توافق الطريقة وخاصة في عدم استخدام التجارب المحكمة...

عدم وجود ميكانيزمات محددة للنمو: اصبح جليا ان اريكسون لم يقدم اي تفصيل عن كيفية انتقال الطفل من مرحلة الى اخرى او عن كيفية حله للامزة. حيث قام بتحديد ما يؤثر على الانتقال (النضج البدني، الوالدين، المبادئ الثقافية، درجة حل الازمات السابقة) دون تحديد اسلوب حدوثه. ما هو العامل الذي يجعل الطفل يتعلم متى يكون واثقا ومتى لا يثق؟ لماذا يؤدي حل "قطبية المباداة / الحرج" الى تضائل المهارة دون اي صراع آخر؟ ان مصداقية كثير من افكار

اريسون "اسلوب حل الصراع" تتوقف على قدرة هذه الفكرة على وصف ميكانزمات النمو بالتفصيل.